الباب الرابع

﴿ فيما رُوِيَ عنه عليه السلام من وصاياه ونواهيه ﴾

أحسِنْ كما تُحبُّ أنْ يُحْسَنَ إليكَ . أنْصِفْ منْ نَفْسِكَ قَبْلَ أنْ يُنْتَصَفَ (١) منكَ . اطْلُبْ فإنَّهُ يأْتيكَ ما قُسِمَ لكَ . سَاهِلِ الدَّهْرَ ماذَلَّ قَعُودُهُ (٢) بادِرِ الفُرْصَةَ . قَبْلَ أنْ تَكُونَ غُصَّةً . أدِّبْ نَفْسَكَ بما كَرِهْتَهُ لِغَيْرِكَ . أصْلِحْ مَثْوَاكَ . وَاتْبَعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ . لِنْ لِمَنْ خَالَطَكَ . فإنَّهُ يُوشِكُ أنْ يَلِينَ لكَ . اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فيما بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ . أحِبَّ لِغَيْرِكَ ما تُحِبُّ لِنَفْسِكَ . وَاكْرَهْ لَهُ ما تَكْرَهُ لَهَا . اسْتَقْبِحْ مِنْ نَفْسِكَ ما تَسْتَقْبِحُ مِنْ غَيْرِكَ . خُذِ الفَضْلَ . وَأَحْسِنِ البَذْلَ . وَقُلْ لِلنَّاسِ حُسْنًا . دَعْ عَنْكَ أظُنُّ وَأحْسِبُ وَأُرَى . دَعِ القَوْلَ فيما لا تَعْرِفُ . وَالخِطَابَ فيما لا تُكَلَّفُ . إرْضَ مِنَ النَّاسِ لَكَ . ما تَرْضَى لَهُمْ بِهِ مِنْكَ . أَلِحَّ بِالمَسْئَلَةِ تُفْتَحْ لَكَ أبْوَابُ الرَّحْمَةِ . أنْفِقْ فِي

---

(١) فى نسخة يُنصفَ (٢) ماذل قعوده أي ماانقادت مطيته معناه دع مع الدهر كيفما دار ولا تكلف الأيام غير طباعها تسترح من كيد الزمان

حَقٍّ وَلَا تَكُنْ خَازِنًا لِغَيْرِكَ . أَخِّرِ الشَّرَّ فَإِنَّكَ إِذَا شِئْتَ تَعَجَّلْتَهُ إِحْتَمِلْ أَخَاكَ (١) عَلَى مَا فِيهِ . اسْتَعْتِبْ مَنْ رَجَوْتَ إِعْتَابَهُ . أَطِعْ أَخَاكَ وَإِنْ عَصَاكَ . وَصِلْهُ وَإِنْ جَفَاكَ . إِقْبَلْ عُذْرَ مَنِ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ . خَفِ اللهَ فِي سِرِّكَ . يَكْفِكَ مَا يَضُرُّكَ . ذَكِّ قَلْبَكَ بِالْأَدَبِ . كَمَا تُذَكِّي النَّارُ بِالْحَطَبِ (٢) . تَبَاعَدْ مِنَ السُّلْطَانِ وَلَا تَأْمَنْ مِنْ خُدَعِ الشَّيْطَانِ . تَخَيَّرْ لِنَفْسِكَ مِنْ كُلِّ خُلُقٍ أَحْسَنَهُ فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ . إِقْطَعْ عَنْكَ دَابِرَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ . أَقِمِ الْحُدُودَ فِي الْقَرِيبِ يَجْتَنِبْهَا الْبَعِيدُ . قَارِنْ أَهْلَ الْخَيْرِ تَكُنْ مِنْهُمْ . وَبَايِنْ أَهْلَ الشَّرِّ (٣) تَبِنْ عَنْهُمْ . اُمْحَضْ أَخَاكَ النَّصِيحَةَ (٤) حَسَنَةً كَانَتْ أَوْ قَبِيحَةً . سَاعِدْ أَخَاكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَزُلْ مَعَهُ حَيْثُ زَالَ . خُضِ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ . كُنْ مِنَ الدُّنْيَا

---

(١) احتمل أخاك أي خذ العفو من أخلاقه ولا تستقص عليه تستدم بذلك مودته فأيّ الاخوان المهذب (٢) كما تذكى النار بالحطب أي كما توقد به معناه ان الأدب إذا حل فى القلب زاده حدة ونشاطا (٣) باين أهل الشر أي فارقهم واهجرهم (٤) امحض أخاك النصيحة أى أخلصها له قبلها أو لم يقبلها لأنها مطلوبة منك شرعا

عَلَى قُلْعَةٍ (١) . عَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلسَّمَاحَ . تَخَيَّرْ لِوِرْدِكَ . إِقْبَلِ ٱلْعَفْوَ مِنَ ٱلنَّاسِ . ٱحْذَرِ ٱلتَّلَوُّنَ فِى ٱلدِّينِ . عَظِّمْ مَنْ يُكْرِمُكَ . اعْفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ . أَكْرِمْ مَنْ أَهَانَكَ . احْسِنْ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ . وَكَافِئْ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيْكَ . أَدْعُ لِمَنْ أَعْطَاكَ . ٱشْكُرِ ٱللهَ عَلَى مَا أَوْلَاكَ . وَٱحْمَدْهُ عَلَى مَا أَبْلَاكَ . أَجْمِلْ (٢) لِمَنْ أَدَلَّ عَلَيْكَ (٣) وَٱقْبَلْ عُذْرَ مَنِ ٱعْتَذَرَ إِلَيْكَ . خُذِ ٱلْعَفْوَ مِنَ ٱلنَّاسِ . وَلَا تَبْلُغْ مِنْ أَحَدٍ مَا تَكْرَهُهُ . تَعَفَّفْ عَنْ أَمْوَالِ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَشْعِرْ مِنْهَا ٱلْيَأْسَ . غَلِّسْ بِٱلْفَجْرِ (٤) تَلْقَى ٱللهَ تَعَالَى أَبْيَضَ ٱلْوَجْهِ . تَفَقَّهْ فِى ٱلدِّينِ . وَعَوِّدْ نَفْسَكَ ٱلصَّبْرَ عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ أَخْلِصْ فِى ٱلْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ فَإِنَّ بِيَدِهِ ٱلْعَطَاءَ وَٱلْحِرْمَانَ . أَلْجِئْ نَفْسَكَ فِى ٱلْأُمُورِ كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ

(١) على قلعة أى على رحلة وانتقال عنها لأن الدنيا ليست بدار قرار ولا خلود (٢) الرواية أجمل وفى نسخة الاصل إحمل (٣) لمن أدل عليك أى لمن عمل عليك الدلال (٤) غلس بالفجر المراد بالفجر هنا صلاة الصبح والتغليس بها هو أن يصليها فى وقت الغلس وهو ظلمة آخر الليل ولا يؤخرها إلى انكشاف الظلام

وَمانِعٍ عزيزٍ . أَغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ (١) فِي حَالِ غِنَاكَ . وَاجْعَلْ قَضَاءَكَ فِي يَوْمِ عُسْرَتِكَ . خُذْ مِنَ الدُّنْيَا مَا أَتَاكَ . وَتَوَلَّ عَمَّا تَوَلَّى عَنْكَ . فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَفْعَلْ فَأَجْمِلْ فِي الطَّلَبِ . أَكْرِمْ نَفْسَكَ عَنْ كُلِّ دَنِيئَةٍ وَإِنْ سَاقَتْكَ إِلَى الرَّغَبِ فَإِنَّكَ لَنْ تَعْتَاضَ (٢) بِمَا تَبْذُلُ مِنْ نَفْسِكَ عِوَضاً . إِعْرِفِ الْحَقَّ لِمَنْ عَرَفَهُ لَكَ رَفِيعاً كَانَ أَوْ وَضِيعاً إِطْرَحْ عَنْكَ وَارِدَاتِ الْهُمُومِ بِعَزَائِمِ الصَّبْرِ وَحُسْنِ الْيَقِينِ أَحْسِنِ الْعَفْوَ فَإِنَّ الْعَفْوَ مَعَ الْعَدْلِ أَشَدُّ مِنَ الضَّرْبِ لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ . اسْتَعِنْ بِاللهِ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى أَمْرِكَ . فَإِنَّهُ أَكْفَى مُعِينٍ . اُبْذُلْ لِصَدِيقِكَ كُلَّ الْمَوَدَّةِ . وَلَا تَبْذُلْ لَهُ الطُّمَأْنِينَةَ (٣) . وَأَعْطِهِ كُلَّ الْمُوَاسَاةِ (٤) وَلَا تُفْضِ إِلَيْهِ بِكُلِّ الْأَسْرَارِ . إِحْذَرْ دَمْعَةَ الْمُؤْمِنِ (٥) فِي السَّحَرِ فَإِنَّهَا تَقْصِفُ

---

(١) اغتنم من استقرضك الخ أي اغتنم ثواب من طلب منك القرض في زمن غناك ولا تردّه محروما من اقراضك اياه وإذا اقرضته فلا تعجل عليه باقتضاء دينك منه مادمت غنياً (٢) لن تعتاض أي لن تتعوض (٣) الطمأنينة أي السكون (٤) وأعطه كل المواساة أي أنله من مالك واجعله فيه أسوة (٥) احذر دمعة المؤمن الخ أي اعرف للمؤمن حقه ولا تهضم جانبه

مَنْ دَمَّعَهَا . وَتُطْفِئُ بُحُورَ النِّيرَانِ عَمَّنْ دَعَا بِهَا . اُرْفُقْ بِالْبَهَائِمِ وَلَا تُوقِفْ عَلَيْهَا أَحْمَالَهَا . وَلَا تُسْقِهَا بِلُجُمِهَا . وَلَا تُحَمِّلْ فَوْقَ طَاقَتِهَا أَمْسِكْ عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَةَ (١) فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ . مُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ . وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِلِسَانِكَ وَيَدِكَ . وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ (٢) بِجُهْدِكَ . اُبْذُلْ لِصَدِيقِكَ مَالَكَ . وَلِمَعْرِفَتِكَ (٣) مَعُونَتَكَ وَلِلْعَامَّةِ التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ . أَحْمِلْ نَفْسَكَ (٤) عَنْ أَخِيكَ عِنْدَ صَرْمِهِ عَلَى الصِّلَةِ . وَعِنْدَ صُدُودِهِ عَلَى لُطْفِ الْمَسْئَلَةِ . وَعِنْدَ جُمُودِهِ عَلَى

فيدعو عليك فى السحر ويجاب دعاؤه فلا تنجو منه واعلم علم اليقين أن دمعة المؤمن لها اختصاص عند الله تعالى لا يدركه عباده وأنه يرى فيها مالا يرون حتى أن من دعا بها وتوسل أطفأت عنه بحور النيران (١) إذا خفت ضلالة أى إذا خفت أن لا تهدى به (٢) وباين من فعله أى فارقه واهجره (٣) ولمعرفتك أن من يعرفك (٤) احمل نفسك الخ معناه لا تقطع أخاك واحمل نفسك على صلته عند صرمه أى عند قطعه مودتك وان صد عنك فلاطفه وابذل من مالك ما استطعت عند بخله وجموده وان تباعد فاقترب أنت وكن هينا لينا عند شدته واعذره عند تجريه وتطاوله وانظر نفسك بالنسبة اليه كعبد لا يقدر على شيء وهو صاحب نعمة

ٱلْبَذْلِ . وَعِنْدَ تَبَاعُدِهِ عَلَى ٱلدُّنُوِّ . وَعِنْدَ شِدَّتِهِ عَلَى ٱللِّينِ . وَعِنْدَ تَجَرِّيهِ عَلَى ٱلاعْذَارِ . حَتَّى كَأَنَّكَ عَبْدٌ وَكَأَنَّهُ ذُو نِعْمَةٍ . لِتَكُنْ مَسْأَلَتُكَ فِيمَا يَعْنِيكَ مِمَّا يَبْقَى عَلَيْكَ جَمَالُهُ . وَلَا يَبْقَى عَلَيْكَ وَبَالُهُ . لَا مَا لَا يَبْقَى لَكَ وَلَا تَبْقَى لَهُ فَإِنَّهُ يُوشِكُ[1] أَنْ تَرَى عَاقِبَةَ أَمْرِكَ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا أَوْ يَعْفُوَ ٱلْعَفُوُّ ٱلْكَرِيمُ .

***

﴿ نوعٌ منها ﴾

لَا تَخُنْ مَنِ ٱئْتَمَنَكَ وَإِنْ خَانَكَ . لَا تُذِعْ سِرَّ مَنْ أَذَاعَ سِرَّكَ . لَا تَصْرِمْ أَخَاكَ عَلَى ٱرْتِيَابٍ . وَلَا تَقْطَعْهُ دُونَ ٱلاسْتِعْتَابِ[2] . لَا تَيْأَسَنَّ مِنَ ٱلذَّنْبِ وَبَابُ ٱلتَّوْبَةِ مَفْتُوحٌ . لَا تَظْلِمْ كَمَا لَا تُحِبُّ أَنْ تُظْلَمَ لَا تَقُلْ مَا لَا تَعْلَمُ . بَلْ لَا تَقُلْ كُلَّمَا عَلِمْتَ . لَا تُكْثِرِ ٱلْعَتْبَ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ . لَا تُضَيِّعِ ٱلْفَرَائِضَ وَتَتَّكِلْ عَلَى ٱلنَّوَافِلِ لَا تَعْمَلْ بِٱلْخَدِيعَةِ فَإِنَّهَا خُلُقٌ لَئِيمٌ لَا تَدَعْ أَنْ تَنْصَحَ أَهْلَكَ فَإِنَّكَ

---

(١) فانه يوشك أى فانه يسرع (٢) دون الاستعتاب أى الاستقالة والاسترضاء

عَنْهُمْ مَسْئُولٌ . لَا تَكُنْ كَحَاطِبِ اللَّيْلِ (١) وَغُثَاءِ السَّيْلِ (٢) .
لَا تَكُنْ عَبْدَ غَيْرِكَ وَقَدْ جَعَلَكَ اللهُ حُرًّا لَا تُكْثِرِ الْعِتَابَ
فَإِنَّهُ يُورِثُ الضَّغِينَةَ . وَيُحَرِّكُ الْبَغْضَةَ . لَا تَقْضِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ
وَلَا مِنَ النَّوْمِ سَكْرَانُ . لَا تُحْضِرْ مَجْلِسَكَ مَنْ لَا يُشْبِهُكَ .
لَا تُهِنْ مَنْ يُكْرِمُكَ . لَا تُعَوِّدْ نَفْسَكَ الضَّحِكَ . فَإِنَّهُ يَذْهَبُ
بِالْبَهَاءِ . وَيُجَرِّئُ الْخُصُومَ عَلَى الْإِعْتِدَاءِ . لَا تَتَوَلَّ أَهْلَ السَّخَطِ
وَلَا تُسْخِطْ أَهْلَ الرِّضَا . لَا تُشَاقِقْ مُؤْمِنًا فَتُلْحَ كَمَا يُلْحَى
الْقَضِيبُ مِنْ لِحَائِهِ (٣) وَلَا تَأْخُذِ النَّاسَ بِالْإِحَنِ . فَلَيْسَ أَخُو
الدِّينِ ذَا إِحَنٍ (٤) لَا تَتَّخِذَنَّ عَدُوَّ صَدِيقِكَ صَدِيقًا فَتُعَادِيَ
صَدِيقَكَ . لَا تَسْتَرِيبَنَّ بِثِقَةٍ رَجَاءَ . لَا تَطْلُبَنَّ مُجَازَاةَ أَخِيكَ . وَإِنْ

---

(١) لاتكن كحاطب الليل أى ليكن قولك سديدا ولا تخلط فى كلامك مثل حاطب الليل يخلط بين جيد الحطب ورديئه وربما يلسع ولا يدرى

(٢) وغثاء السيل الغثاء ما يحمله السيل مما على وجه الأرض (٣) كما يلحى القضيب من لحائه أى كما يجرد الغصن من قشره معناه لاتخالف المؤمن ولا تعاديه فتلام وتشتم وتصير كالعود المجرد من قشره (٤) ذا إحن الاحن جمع إحنة وهى الحقد والغضب

حَثَا ٱلتُّرابَ [1] بفيكَ . لاَ تُضَيِّعَنَّ حقَّ أخيكَ اتِّكالاً على ما بَيْنَك وبَيْنَهُ [2] فإنَّهُ لَيْسَ بأَخٍ مَنْ أضَعْتَ حَقَّهُ . لاَ تكُونَنَّ عَلَى ٱلإِسَاءَةِ أقْوَى مِنكَ عَلَى ٱلإِحْسَانِ . وَلاَ عَلَى ٱلبُخْلِ أقْوَى مِنْكَ عَلَى ٱلبَذْلِ . وَلاَ عَلَى ٱلتَّقْصِيرِ أقْوَى مِنْكَ عَلَى ٱلفَضْلِ . لاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ يَنْتَفِعُ مِنَ ٱلعِظَةِ إلاَّ بِمَا لَزِمَهُ فَالَمَهُ فإنَّ ٱلعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالأَدَبِ [3] . وَٱلبَهَائِمَ لاَ تَتَّعِظُ إلاَّ بِٱلضَّرْبِ . لاَ تَكُونَنَّ كَمَنْ يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ . وَيَبْتَغِي ٱلزِّيادَةَ فِيمَا بَقِيَ . لاَ تَكْفُرَنَّ ذَا نِعْمَةٍ . فإنَّ كُفْرَ [4] ٱلنِّعْمَةِ مِنَ ٱلأَمْرِ ٱلكُفْرِ لاَ يَغْلِبَنَّ عَلَيْكَ سُوءُ ٱلظَّنِّ فإنَّهُ لاَ يَدَعُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ خَلِيلِكَ صُلْحاً . لاَ يَكُنْ أهْلُكَ أشْقَى ٱلنَّاسِ بِكَ . وَلاَ تَرْغَبَنَّ فِيمَنْ زَهِدَ فِيكَ . لاَ يَكُونَنَّ أخُوكَ أقْوَى عَلَى قَطِيعَتِكَ مِنْكَ عَلَى صِلَتِهِ لاَ يَكْبُرْ عَلَيْكَ ظُلْمُ مَنْ ظَلَمَكَ فإنَّهُ إنَّمَا يَسْعَى

---

(١) حثا التراب أى رماه (٢) على مابينك وبينه أي على مابينكما من محكم المودة وشدة الرابطة (٣) يتعظ بالأدب أى يتعظ بمجرد سماع الموعظة ولا يكلف الواعظ بكونه يهدده ويحمل فى وعظه فوق طاقته (٤) فى نسخة كفران

فى مضرّته ونفعك [١] لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ صديقه في غيبه. ويحفظه عند نكبته. ويحفظه بعد وفاته فى مخلفيه وتركته. لا يقنطنك إن أبطأت عليك الإجابة فإن العطية [٢] على قدر المسألة. لا يندمنك [٣] من شفيق سوء ظن. لا يزهدنك فى المعروف كفر من كفر [٤] فقد يشكرك عليه من لم يستمتع منه بشيء. لا تمار سفيها [٥] ولا فقيها. اما الفقيه فتحرم خيره وأما السفيه فيحزنك شره

﴿ نمط منه ﴾

إياك أن يجمح بك مطية اللجاج [٦]. إياك أن توجف بك [٧] مطايا الطمع. إياك أن تعتذر من ذنب تجد إلى تركه سبيلا

---

(١) يسعى فى مضرته ونفعك أى يسعى فى مضرة نفسه بعقابها على ظلمك ويسعى فى نفعك بما تأخذه من حسناته منضما إلى حسناتك أو يسعى فى نفعك بما تناله من الأجر والثواب بصبرك على ظلمه مع تفويض أمرك لله عز وجل (٢) فى نسخة الاجابة (٣) لا يعدمنك من شفيق أى لا يمنعنك منه (٤) فى نسخة من كفره (٥) لا تمار سفيها أي لا تجادله (٦) اللجاج هو التمادى فى الخصومة (٧) توجف بك أي تسير بك

فَإِنَّ أَحْسَنَ حَالِكَ فِي الْاعْتِذَارِ أَنْ تَبْلُغَ مَنْزِلَةَ السَّلَامَةِ مِنَ الذُّنُوبِ . إِيَّاكَ وَالْمَلَالَةَ (١) فَإِنَّهَا مِنَ السُّخْفِ (٢) وَالنَّذَالَةِ . إِيَّاكَ وَالِاتِّكَالَ عَلَى الْمُنَى فَإِنَّهَا بَضَائِعُ النَّوْكَى (٣) وَتُثَبِّطُ عَنِ الْآخِرَةِ وَالدُّنْيَا (٤) . إِيَّاكَ وَالْوُقُوفَ عَمَّا عَرَفْتَهُ فَإِنَّ كُلَّ نَاظِرٍ مَسْئُولٌ عَنْ عَمَلِهِ وَقَوْلِهِ وَإِرَادَتِهِ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ . وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بِكَ عِنْدَ أَحْوَجِ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ . إِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ فِي نَفَاقِهِ (٥) . إِيَّاكَ وَمُقَارَنَةَ مَنْ رَهِبْتَهُ (٦) عَلَى دِينِكَ وَعِرْضِكَ . إِيَّاكَ وَمُشَاوَرَةَ النِّسَاءِ فَإِنَّ رَأْيَهُنَّ إِلَى أَفَنٍ (٧) وَعَزْمَهُنَّ إِلَى وَهَنٍ (٨) . إِيَّاكَ وَقَبُولَ تُحَفِ الْخُصُومِ (٩) .

---

(١) إياك والملالة أى احذر السآمة (٢) من السخف السخف رقة العقل

(٣) بضائع النوكى أى أموالهم التى يتجرون بها والنوكى أهل الحماقة

(٤) وتثبط عن الآخرة والدنيا أى تشغل عنهما (٥) وفى نسخة بالتافه

(٦) من رهبته أى خفته (٧) الى أفن الأفن ضعف الرأى والعقل

(٨) الى وهن الوهن الضعف والعجز (٩) تحف الخصوم أى مايتحفونك به

إِيَّاكُمْ وَكُفْرَ النِّعَمِ فَتَحِلَّ بِكُمُ النِّقَمُ

***

﴿ نوعٌ منه ﴾

لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ . وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ . وَيَقُولُ فِي الدُّنْيَا قَوْلَ الزَّاهِدِينَ . وَيَعْمَلُ فِيهَا عَمَلَ الرَّاغِبِينَ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ . يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ . وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ . وَيَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي . وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ وَلَا يَعْمَلُ بِعَمَلِهِمْ . وَيُبْغِضُ الطَّالِحِينَ وَهُوَ مِنْهُمْ . وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ ذُنُوبِهِ . وَيُقِيمُ (١) عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ . إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ قَامَ لَاهِيًا (٢) . يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوفِيَ . وَيَقْنَطُ إِذَا أُبْتُلِيَ . تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ . وَلَا يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ . لَا يَثِقُ مِنَ الرِّزْقِ بِمَا ضُمِنَ لَهُ . وَلَا يَعْمَلُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا فُرِضَ

---

(١) ويقيم الخ أي يقيم على معاصيه التي يكره الموت من أجلها خوفا من عقابه عليها (٢) قام لاهيا أي صار لاعبا

عَلَيْهِ . إِنِ اسْتَغْنَى بَطِرَ . وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ . فَهُوَ مِنَ الذَّنْبِ وَالنِّعْمَةِ مُوقَرٌ[1] . يَبْتَغِي الزِّيَادَةَ وَلَا يَشْكُرُ . يَتَكَلَّفُ مِنَ النَّاسِ مَا لَمْ يُؤْمَرْ . وَيُضَيِّعُ مِنْ نَفْسِهِ مَا هُوَ أَكْثَرُ . يُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ وَيُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ . يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يُبَادِرُ الْفَوْتَ . يَسْتَكْثِرُ[2] مِنْ مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَةِ مَا يَحْقِرُهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ . وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ[3] . وَلِلَّغْوِ مَعَ الْأَغْنِيَاءِ . أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ . وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ . وَهُوَ يُطَاعُ وَيَعْصِي وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي

أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عُمَرَ الْمُعَدِّلُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الطَّاهِرِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبٍ الْخَشَّابُ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ يَزِيدَ قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

---

(١) موقر أي مثقل (٢) يستكثر الخ أي يرى معاصي غيره كثيرة ويستقل ماهو أكثر منها من معاصي نفسه ويرى القليل من طاعته كثيرا ويستقل الكثير من طاعة غيره (٣) ولنفسه مداهن أي غاش لها ومضانع

ٱلبُغْدادِيُّ قالَ يُرْوَى عنِ ٱلْحَسَنِ بنِ عليِّ بنِ أَبى طَالِبٍ صلَّى ٱللهُ عليْهِماقالَ أَوْصانِى أَبى رَضِىَ ٱللهُ عَنْهُ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاثِينَ خَصْلَةً قالَ يابُنَىَّ [١] إِنْ أَنْتَ عَمِلْتَ بِها فى ٱلدُّنْيا سَلَّمَكَ ٱللهُ مِنَ شَرِّ الدُّنْيا وَٱلآخِرَةِ. قالَ قُلْتُ وَماهِيَ ياأَبَهْ [٢] فَقالَ ٱحْذَرْ مِنَ ٱلأُمُورِ ثَلاثًا . وَخَفْ مِنْ ثَلاثٍ . وَٱرْجُ ثَلاثًا . وَوَافِقْ ثَلاثًا . وَٱسْتَحْىِ مِنْ ثَلاثٍ . وَأَفْزَعْ إِلى ثَلاثٍ [٣] . وَشُحَّ عَلى ثَلاثٍ . وَتَخَصَّصْ إِلى ثَلاثٍ . وَٱهْرُبْ مِنْ ثَلاثٍ . وَجانِبْ ثَلاثًا . يَجْمَعُ ٱللهُ لَكَ بِذٰلِكَ حُسْنَ ٱلسِّيرَةِ فى ٱلدُّنْيَا وَٱلآخِرَةِ فَأَمَّا ٱلَّذِى أَمَرْتُكَ أَنْ تَحْذَرَهَا فَٱحْذَرِ ٱلْكِبْرَ وَٱلْغَضَبَ وَٱلطَّمَعَ فَأَمَّا ٱلْكِبْرُ فَإِنَّهُ خَصْلَةٌ مِنْ خِصَالِ ٱلأَشْرَارِ وَٱلْكِبْرِيَاءُ [٤] رِداءُ ٱللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ أَسْكَنَ ٱللهُ قَلْبَهُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ كِبْرٍ أَوْرَدَهُ ٱلنَّارَ وَٱلْغَضَبُ

---

(١) يابني هو تصغير ابن (٢) ياأبه بالهاء ويقال فى النداء أيضاً ياأبت بفتح التاء وكسرها ويا أبتاه ويا أباه كلها بمعنى يا أبى (٣) وافزع الى ثلاث أى التجئ اليهن وتحصن بهن (٤) والكبرياء أى العظمة وهى من الصفات التى قد خص الله تعالى بها نفسه فلا يتصف بها غيره لخلوص هذه الصفة الشريفة له عزّ وجل

يُسَفِّهُ ٱلْحَلِيمَ . ويُطِيشُ ٱلعالِمَ . ويُفْقِدُ مَعَهُ ٱلعَقْلُ . ويَظْهَرُ مَعَهُ ٱلْجَهْلُ . والطَّمَعُ فَخٌّ مِنْ فِخاخِ إبْلِيسَ وشَرَكٌ مِنْ عَظِيمِ ٱحْتِبالِهِ يَصِيدُ بِهِ ٱلعُلَماءَ والعُقَلاءَ وأَهْلَ ٱلمَعْرِفَةِ وذَوِي ٱلبَصائِرِ قالَ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ . خَفْ ثَلاثًا . قالَ نَعَمْ يا بُنَيَّ . خَفِ ٱللهَ وخَفْ مَنْ لا يَخافُ ٱللهَ . وخَفْ لِسانَكَ (١) فَإِنَّهُ عَدُوُّكَ عَلَى دِينِكَ يُؤْمِنُكَ (٢) ٱللهُ جَمِيعَ ما خِفْتَهُ قالَ صَدَقْتَ يا أَبَهْ . فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ وٱرْجُ ثَلاثًا . قالَ يا بُنَيَّ ٱرْجُ عَفْوَ ٱللهِ عَنْ ذُنُوبِكَ . وٱرْجُ مَحاسِنَ عَمَلِكَ . وٱرْجُ شَفاعَةَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ . فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ وافِقْ ثَلاثًا قالَ نَعَمْ . وافِقْ كِتابَ ٱللهِ . وَوافِقْ سُنَّةَ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ ٱلسَّلامُ . وَوافِقْ ما يُوافِقُ ٱلحَقَّ وٱلكِتابَ قُلْتُ صَدَقْتَ يا أَبَهْ . فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ . ٱسْتَحِي مِنْ ثَلاثٍ قالَ نَعَمْ يا بُنَيَّ

---

(١) وخف لسانك أى احذر عثراته ولا تجعل له عليك سلطانا وانظر الى ماورد فى ذلك من الأحاديث النبوية والحكم البالغة بخصوصيات حفظه فمن لم يحفظ لسانه لا يلومنّ إلا نفسه (٢) فى نسخة يؤمنك

أستحي من مطالعة الله . إياك وأنت مقيم على ما يكرهه . واستحي من الحفظة الكرام الكاتبين . واستحي من صالح المؤمنين قلت صدقت يا أبه . فأخبرني عن قولك افزع إلى ثلاث قال نعم افزع إلى الله في ملمات أمورك[1] وافزع إلى التوبة في مساوى عملك[2] . وافزع إلى أهل العلم وأهل الادب قلت صدقت يا أبه . فأخبرني عن قولك شح على ثلاث قال نعم شح على عمرك أن تفنيه مما هو عليك لا لك وشح على دينك ولا تبذله للغضب وشح على كلامك إلا ما كان لك ولا عليك قلت صدقت يا أبه . فأخبرني عن قولك تخلص إلى ثلاث قال نعم . يا بني تخلص إلى معرفتك نفسك وإظهار عيوبها . ومقتك إياها . وتخلص إلى تقوى الله ثم تخلص إلى إخمال نفسك[3] . وإخفاء ذكرك[4] . قلت صدقت يا أبه . فأخبرني

(١) في ملمات أمورك أي فيما نزل بك من أمورك (٢) في مساوى عملك أي في عيوبه (٣) إلى اخمال نفسك أي إلى قعودها عن الافتخار والتعاظم وحب الرياسة فالمراد من ذلك التواضع (٤) واخفاء ذكرك أي اخفاء شهرته بين الناس تسلم من حقدهم عليك وحسدهم لك

عَنْ قَوْلِكَ وَاهْرُبْ مِنْ ثَلَاثٍ . قَالَ نَعَمْ يَا بُنَيَّ اهْرُبْ مِنَ الْكَذِبِ . وَاهْرُبْ مِنَ الظَّالِمِ . وَإِنْ كَانَ وَلَدَكَ أَوْ وَالِدَكَ . وَاهْرُبْ مِنْ مَوَاطِنِ الْإِمْتِحَانِ الَّتِي يُحْتَاجُ فِيهَا إِلَى صَبْرِكَ . قُلْتُ صَدَقْتَ يَا أَبَهْ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِكَ جَانِبْ ثَلَاثًا قَالَ نَعَمْ يَا بُنَيَّ جَانِبْ هَوَاكَ وَأَهْلَ الْأَهْوَاءِ . وَجَانِبِ الشَّرَّ وَأَهْلَ الشَّرِّ . وَجَانِبِ الْحُمْقَى وَإِنْ كَانُوا مُتَقَرِّبِينَ أَوْ مَشْيَخَةً مُخْتَصِّينَ وَالسَّلَامُ

أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيِّ إِجَازَةً . قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْكَوْكَبِيُّ الْأَدِيبُ . قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا ضِرَارُ بْنُ صُرَدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ حُمَيْدٍ قَالَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ بْنُ أَبِي صَفِيَّةَ أَبُو حَمْزَةَ (١) الثُّمَالِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ قَالَ أَخَذَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ

---

(١) أبي حمزة هكذا نسخة الاصل وصوابه أبو حمزة بالرفع لانه كنية ثابت لا أبي صفية

بيدى فأخرجنى إلى ناحية الجبان[١] فلما أصحر[٢] تنفس صعداء[٣] ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للعلم. إحفظ عنى ما أقول لك. الناس ثلاثة عالم ربانى. ومتعلم على سبيل نجاة. وهمج رعاع[٤] أتباع كل ناعق غاو يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤا إلى ركن وثيق. يا كميل العلم خير من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال والمال تنقصه النفقة. والعلم يزكو على الإنفاق. يا كميل محبة العالم دين يدان به يكسبه العلم الطاعة لربه عز وجل فى حياته. وجميل الأحدوثة بعد وفاته. ومنفعة المال تزول بزواله. والعلم حاكم والمال محكوم عليه. يا كميل مات خزان المال وهم أحياء. والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة. وأمثالهم فى القلوب موجودة. ها إن ها هنا لعلما جما[٥] (وأشار إلى صدره)

---

(١) إلى ناحية الجبان أى إلى جهة الصحراء (٢) فلما أصحر أى خرج الى الصحراء (٣) تنفس صعداء التنفس الطويل (٤) وهمج رعاع الهمج ذباب صغير كالبعوض يقع على وجوه الغنم والرعاع الاحداث الطغام أى أوغاد الناس (٥) لعلماً جما أى علماً كثيراً

لَوْ أَصَبْتُ لَهُ حَمَلَةً . اَللَّهُمَّ بَلَى أُصِبْتُهُ لَقِنًا [١] غَيْرَ مَأْمُونٍ يَسْتَعْمِلُ آلَةَ الدِّينِ فِى الدُّنْيَا . وَيَسْتَظْهِرُ بِحُجَجِ اللهِ [٢] عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَبِنِعَمِهِ عَلَى كِتَابِهِ أَوْ مُنْقَادًا لِجُمْلَةِ الْحَقِّ [٣] لَا بَصِيرَةَ لَهُ فِى إِحْيَائِهِ يَقْدَحُ الشَّكُّ فِى قَلْبِهِ بِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ . اَللَّهُمَّ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ أَوْ مَنْهُومًا بِاللَّذَّاتِ [٤] سَلِسَ الْقِيَادِ [٥] لِلشَّهَوَاتِ أَوْ مُغْرَمًا بِجَمْعِ الْأَمْوَالِ وَالِادِّخَارِ لَيْسَا مِنْ رُعَاةِ الدِّينِ أَقْرَبُ شَبَهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ [٦] كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمَوْتِ حَمَلَتِهِ . اَللَّهُمَّ بَلَى لَنْ تَخْلُوَ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ وَإِمَّا خَائِفٍ مَغْمُورٍ [٧] . كَيْ لَا تَبْطُلَ حُجَجُ اللهِ وَبَيِّنَاتُهُ . وَكَمْ وَأَيْنَ أُولَئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا . الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللهِ قَدْرًا . بِهِمْ

---

(١) بلى أصبته لقنا اللقن هو السريع الفهم يعنى أنه وجد حاملاً للعلم سريع الفهم له لكنه غير مأمون على العلم بسبب أنه لا يصونه ولا يعمل به (٢) ويستظهر بحجج الله أى يستعين بها (٣) لجملة الحق بضم الميم أى جماعته وفى نسخة لحملة بالحاء (٤) أو منهوما باللذات أى مولعاً بها منهمكا فيها (٥) سلس القياد أى سهل الانقياد (٦) السائمة أى الراعية (٧) مغمور أى خامل بين الناس

يحفظُ اللهُ حُجَجَهُ حتّى يُودِعَها نُظَراءَهُمْ . ويُودِعُوها فى قُلوبِ أشْباهِهِمْ . هَجَمَ بِهِمُ العِلْمُ على حقيقةِ الإيمانِ . فباشَرُوا رَوْحَ اليَقينِ . واستَسْهَلُوا ما اسْتَوْعَرَ منهُ المُتْرَفُونَ (١) وأنِسُوا بما اسْتَوْحَشَ منهُ الجاهِلونَ وصَحِبُوا الدُّنْيا بأبْدانٍ أرْواحُها مُعَلَّقَةٌ بالمَحَلِّ الأعْلَى أولئكَ خُلَفاءُ اللهِ فى أرْضِهِ الدُّعاةُ إلى دِينِهِ هاهَ شَوْقاً (٢) إلى رُؤْيَتِهِمْ وأسْتَغْفِرُ اللهَ لِى ولَكَ يا كُمَيْلُ إذا شِئْتَ فقُمْ .

***

﴿ وَصِيَّتُهُ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ لما ضَرَبَهُ ابنُ مُلْجَمَ ﴾

لَمَّا ضُرِبَ أميرُ المُؤْمِنِينَ عليهِ السَّلامُ اجْتَمَعَ إليهِ أهْلُ بَيْتِهِ وجَماعَةٌ من خاصَّةِ أصْحابِهِ فقالَ الحَمْدُ للهِ الَّذِى وَقَّتَ الآجالَ (٣) وقَدَّرَ أرْزاقَ العِبادِ وجَعَلَ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ولَمْ

---

(١) المترفون أي المتنعمون (٢) هاه شوقاً لفظ هاه معناه حكاية ضحك الضاحك والمراد أنه يسره النظر الى الخلفاء المذكورين الداعين الى دين الله عز وجل (٣) وقت الآجال أى جعل لكل أجل وقتاً

يُفَرِّطْ فِى الْكِتَابِ مِنْ شَىْءٍ فَقَالَ (أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِى بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ (قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) لَقَدْ خَبَّرَنِى حَبِيبُ اللهِ وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ عَنْ يَوْمِى هٰذَا وَعَهِدَ إِلَىَّ[1] فِيهِ فَقَالَ يَا عَلِىُّ كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِى حُثَالَةٍ[2] مِنَ النَّاسِ تَدْعُو فَلَا تُجَابُ وَتَنْصَحُ عَنِ الدِّينِ فَلَا تُعَانُ وَقَدْ مَالَ أَصْحَابُكَ وَشَنِفَ لَكَ نُصَحَاؤُكَ[3] فَكَانَ الَّذِى مَعَكَ أَشَدَّ عَلَيْكَ مِنْ عَدُوِّكَ إِذَا اسْتَنْهَضْتَهُمْ صَدُّوا مُعْرِضِينَ وَإِنِ اسْتَحَثَثْتَهُمْ[4] أَذْبَرُوا نَافِرِينَ يَتَمَنَّوْنَ فَقْدَكَ لَمَّا يَرَوْنَ مِنْ قِيَامِكَ

محدداً اذا جاء لايستأخر صاحبه ساعة والا يستقدم قال الله تبارك وتعالى (اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) (١) وعهد إلىَّ أى أوصانى (٢) فى حثالة أى فى قوم من الناس لاخير فيهم (٣) وشنف لك نصحاؤك أى تنكروا لك وأعرضوا عنك كل الاعراض (٤) وان استحثثتهم أى حضضتهم على تأييدك ونصرك

بأمر الله عزّ وجلّ وصرفك إياهم عن الدنيا فمنهم من قد حسمت طمعه (١) فهو كاظم على غيظه . ومنهم من قلمت أسرته (٢) فهو ثائر (٣) متربص (٤) بك ريب المتون وصروف النوائب وكلهم نغل الصدر (٥) ملتهب الغيظ فلا تزال فيهم كذلك حتى يقتلوك مكرا أو يرهقوك شرا (٦) وسيسمونك بأسماء قد سمونى بها فقالوا كاهن وقالوا ساحر وقالوا كذاب مفتر فاصبر فإن لك فيّ أسوة (٧) وبذلك أمر الله إذ يقول (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة) ياعلي إن الله عزّ وجلّ أمرنى أن أدنيك ولا أقصيك وأن أعلمك ولا أهمالك وأن أقر بك ولا أجفوك فهذه وصيته إلىّ وعهده لى . ثم إنى أوصيكم أيها النفر الذين قاموا بأمر الله وذبوا عن دين الله

---

(١) حسمت طمعه أى قطعته وازلته (٢) أسرته أى رهطه الاقربون الذين يتقوى بهم (٣) فهو ثائر أى طالب للثأر (٤) متربص أى منتظر (٥) نغل الصدر أى حاقد عليك متغيظ منك (٦) أو يرهقوك شراً أى يكلفوك اياه (٧) فان لك فى أسوة أى لك فىّ قدوة معناه انظر الى صبرى على ما أصابنى من قريش واقتد بى فى ذلك

وَجِدُّوا فِى طَلَبِ حُقُوقِ الْأَرَامِلِ وَالْمَسَاكِينِ . أُوصِيكُمْ بَعْدِى بِالتَّقْوَى وَأُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا وَالِاغْتِرَارَ بِزِبْرِجِهَا وَزُخْرُفِهَا (١) فَإِنَّهَا مَتَاعُ الْغُرُورِ وَجَانِبُوا سَبِيلَ مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا وَطَمِسَتِ الْغَفْلَةُ عَلَى قُلُوبِهِمْ حَتَّى أَتَاهُمْ مِنَ اللهِ مَالَمْ يَحْتَسِبُوا وَاخِذُوا بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ وَقَدْ كَانَ قَبْلَكُمْ قَوْمٌ خَلَفُوا أَنْبِيَاءَهُمْ بِاتِّبَاعِ آثَارِهِمْ فَإِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهَدْيِهِمْ وَاقْتَدَيْتُمْ بِسُنَّتِهِمْ لَمْ تَضِلُّوا إِنَّ نَبِىَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَّفَ فِيكُمْ كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ فَعِنْدَهُمْ عِلْمُ مَا تَأْتُونَ وَمَا تَتَّقُونَ (٢) وَهُمُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَالنُّورُ اللَّائِحُ وَأَرْكَانُ الْأَرْضِ الْقَوَّامُونَ بِالْقِسْطِ (٣) بِنُورِهِمْ يُسْتَضَاءُ وَبِهَدْيِهِمْ يُقْتَدَى مِنْ شَجَرَةٍ (٤) كَرُمَ مَنْبِتُهَا فَثَبَتَ أَصْلُهَا وَبَسَقَ فَرْعُهَا (٥) . وَطَابَ جَنَاهَا (٦) . نَبَتَتْ فِى مُسْتَقَرِّ الْحَرَمِ

---

(١) بزبرجها وزخرفها أى بزينتها وبهجتها يعنى لاتغرنكم الحياة الدنيا ولا تنظروا اليها نظر المعجب بها اذا أخذت زخرفها وازينت فان جميع ماترون من ذلك صائر للزوال (٢) وما تتقون أى ماتحذرون (٣) بالقسط أى العدل (٤) من شجرة المراد بالشجرة هنا النخلة (٥) وبسق فرعها أي طال فرعها وارتفع الى السماء (٦) وطاب جناها أى طاب ثمرها

وَسُقِيتَ مَاءَ ٱلْكَرَمِ . وَصَفَتْ مِنَ ٱلْأَقْذَاءِ [١] وَٱلْأَذْنَاسِ . وَتُخُيِّرَتْ مِنْ أَطْيَبِ مَوَالِيدِ ٱلنَّاسِ . فَلَا تَزُولُوا عَنْهُمْ فَتَفَرَّقُوا [٢] . وَلَا تَتَحَرَّفُوا عَنْهُمْ فَتَمَزَّقُوا [٣] . وَٱلْزَمُوهُمْ تَهْتَدُوا وَتَرْشُدُوا . وَٱخْلُفُوا رَسُولَ ٱللهِ صَلَّى ٱللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِمْ بِأَحْسَنِ ٱلْخِلَافَةِ فَقَدْ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ ٱلْحَوْضَ أَعْنِي كِتَابَ ٱللهِ وَذُرِّيَّتَهُ . أَسْتَوْدِعُكُمُ ٱللهَ ٱلَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ . بَلَّغَكُمُ ٱللهُ مَا تَأْمُلُونَ . وَوَقَاكُمْ مَا تَحْذَرُونَ . إِقْرَؤُا عَلَى أَهْلِ مَوَدَّتِي ٱلسَّلَامَ وَٱلْخَلَفَ وَخَلَفَ ٱلْخَلَفِ حَفِظَكُمُ ٱللهُ وَحَفِظَ فِيكُمْ نَبِيَّكُمْ وَٱلسَّلَامُ .

***

﴿ وَصِيَّتُهُ كَرَّمَ ٱللهُ وَجْهَهُ لِلْحَسَنِ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ أَيْضاً ﴾

وَلَمَّا ضَرَبَهُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ٱبْنُ مُلْجَمٍ دَخَلَ عَلَيْهِ ٱلْحَسَنُ وَهُوَ بَاكٍ فَقَالَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ يَا بُنَيَّ [٤] فَقَالَ لَهُ مَالِي لَا أَبْكِي

---

(١) من الاقذاء الاقذاء جمع قذى وهو ما يسقط فى العين والشراب
(٢) فتفرقوا أى تفترقوا فتذهب قوتكم (٣) فتمزقوا أى تصيروا متمزقين فى كل واد لايهديكم هاد ولا يجمعكم جامع (٤) يابنى هو تصغير ابن

وَأَنْتَ فِى أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الآخِرَةِ وَآخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَقَالَ لَهُ يَا بُنَيَّ احْفَظْ عَنِّى أَرْبَعًا وَارْبَعًا لَا يَضُرُّكَ مَا عَمِلْتَ بِهِنَّ شَيْءٌ قُلْتُ وَمَا هُنَّ يَا أَبَهْ (١) قَالَ إِنَّ أَغْنَى الْغِنَى الْعَقْلُ. وَأَكْثَرَ الْفَقْرِ الْحُمْقُ. وَأَوْحَشَ الْوَحْشَةِ الْعُجْبُ. وَأَكْرَمَ الْحَسَبِ حُسْنُ الْخُلُقِ قُلْتُ يَا أَبَهْ هٰذِهِ أَرْبَعٌ فَأَعْطِنِى الْأَرْبَعَ قَالَ يَا بُنَيَّ وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْأَحْمَقِ (٢) فَإِنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْفَعَكَ فَيَضُرُّكَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْكَذَّابِ فَإِنَّهُ يُقَرِّبُ عَلَيْكَ الْبَعِيدَ وَيُبَعِّدُ عَلَيْكَ الْقَرِيبَ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْبَخِيلِ فَإِنَّهُ يَقْعُدُ بِكَ عِنْدَ أَحْوَجِ مَا تَكُونُ إِلَيْهِ. وَإِيَّاكَ وَمُصَادَقَةَ الْفَاجِرِ فَإِنَّهُ يَبِيعُكَ فِى نِفَاقِهِ (٣) * أَخْبَرَنِى أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَنْصُورٍ التُّسْتَرِىُّ فِيمَا أَجَازَهُ لِى قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدِ ابْنِ حَمْدَانَ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ النَّحْوِىُّ

---

(١) يا أبه بالهاء ويقال فى النداء أيضاً يا أبت بفتح التاء وكسرها ويا أبتاه ويا أباه كلها بمعنى يا أبى (٢) إياك ومصادقة الأحمق أى احذر مصاحبة الجاهل ولا تتخذه لك صديقاً فانه لا يعرف طريق النفع لنفسه فينفعها فكيف يعرفه لغيره ويهديه سبيل الرشاد (٣) فى نفاقه أى فى رواجه

قالَ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بْنُ إبْرَاهِيمَ بْنِ قُرَيْشٍ ٱلْحُكَيْمِيُّ قالَ حَدَّثَنا عَبْدُ ٱلْعَزِيزِ بْنُ ابَان قالَ حَدَّثَنا سَهْلُ بْنُ شُعَيْبٍ النَّهْمِيُّ عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى عَنْ نَوْفٍ البَكَالِيِّ قالَ رَأَيْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلامُ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَأَكْثَرَ ٱلْخُرُوجَ وَالنَّظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقالَ أَنائِمٌ أَنْتَ يَانَوْفُ قالَ قُلْتُ بَلْ رَامِقٌ أَرْمُقُ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (١) بِعَيْنِي فَقالَ يَانَوْفُ طُوبَى (٢) لِلزَّاهِدِينَ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلرَّاغِبِينَ فِي ٱلآخِرَةِ فَإِنَّ أُولٰئِكَ قَوْمٌ ٱتَّخَذُوا أَرْضَ ٱللهِ بِسَاطاً . وَتُرَابَهَا فِرَاشاً . وَمَاءَهَا طِيباً . وَٱلْقُرْآنَ شِعَاراً (٣) . وَالدُّعَاءَ دِثَارًا . ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ ٱلْمَسِيحِ بْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّ ٱللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ ٱلْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ أَنْ مُرْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ لا يَدْخُلُوا بَيْتاً مِنْ بُيُوتِي إِلاَّ بِقُلُوبٍ طَاهِرَةٍ . وَأَبْصَارٍ خَاشِعَةٍ . وَأَيْدٍ نَقِيَّةٍ . فَإِنِّي لا أَسْتَجِيبُ

---

(١) ارمق أمير المؤمنين أى انظر اليه (٢) طوبى اسم شجرة فى الجنة أو هى الجنة بالهندية (٣) شعاراً الشعار الثوب الملاصق لشعر البدن والدثار يكون فوق الشعار

لأَحَدٍ مِنْهُمْ دَعْوَةً لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي قِبَلَهُ مَظْلِمَةٌ يانَوْفُ لاَ تَكُونَنَّ شَاعِرًا . وَلاَ عَشَّارًا (١) . وَلاَ شُرَطِيًّا (٢) . وَلاَ عَرِيفًا (٣) . وَلاَ صَاحِبَ كُوبَةٍ (٤) . وَلاَ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ (٥) . فَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ خَرَجَ فِي مِثْلِ هٰذِهِ اللَّيْلَةِ فَقَالَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ اسْتَجَابَ دَعْوَتَهُ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ شَاعِرًا أَوْ أَوْعَشَّارًا . أَوْشُرَطِيًّا . أَوْ عَرِيفًا . أَوْ صَاحِبَ كُوبَةٍ . أَوْصَاحِبَ عَرْطَبَةٍ . أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ وَالتَّنَافُسِ فِي الْحَظِّ النَّفِيسِ . وَالإِشْفَاقِ مِنَ الْيَوْمِ الْعَبُوسِ (٦) . وَالْجِدِّ فِي خَلاَصِ النُّفُوسِ وَالسَّعْيِ فِي فَكَاكِهَا قَبْلَ هَلاَكِهَا . وَالأَخْذِ لَهَا قَبْلَ الأَخْذِ مِنْهَا . اغْتَنِمُوا أَيَّامَ الصِّحَّةِ قَبْلَ السَّقَمِ . وَالشَّبِيبَةَ قَبْلَ الْهَرَمِ . وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّدَمِ . وَلاَ تَحْمِلَنَّكُمُ الْمُهْلَةُ عَلَى طُولِ الْغَفْلَةِ فَإِنَّ الأَجَلَ يَهْدِمُ الأَمَلَ . وَالأَيَّامُ مُوَكَّلَةٌ

---

(١) ولا عشاراً العشار الذى يقبض عشر الأموال (٢) ولا شرطياً الشرطى أحد أعوان الولاة (٣) ولا عريفا العريف النقيب وهو دون الرئيس
(٤) كوبة الكوبة الطبل (٥) عرطبة العرطبة العود وهو من آلات الطرب
(٦) والاشفاق من اليوم العبوس أى الحذر من يوم القيامة

بتَنْقيصِ ٱلْمُدَّةِ وتفْرِيقِ ٱلأَحِبَّةِ . فَبادِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ بالتَّوْبَةِ قَبْلَ حُضُورِ النَّوْبَةِ[1] وَبَرِّزُوا لِلْغَيْبَةِ ٱلَّتِى لاَ تُنْتَظَرُ مَعَها ٱلأَوْبَةُ[2] وَاسْتَعِينُوا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ . بِطُولِ الْمَخَافَةِ . فَكَمْ مِنْ غَافِلٍ وَثِقَ بِغَفْلَتِهِ وَتَعَلَّلَ بِمُهْلَتِهِ . فَامَّلَ بَعِيدًا . وَبَنَى مَشِيدًا .[3] فَنُغِّصَ بِقُرْبِ أَجَلِهِ . بُعْدُ أَمَلِهِ . وَفَاجَأَهُ مَنِيَّتُهُ . بِانْقِطَاعِ أُمْنِيَّتِهِ . فَصَارَ بَعْدَ الْعِزِّ[4] وَالْمَنَعَةِ . وَالشَّرَفِ وَالرِّفْعَةِ . مُرْتَهَنًا بِمُوبِقَاتِ عَمَلِهِ . قَدْ غَابَ فَمَا رَجَعَ . وَنَدِمَ فَمَا انْتَفَعَ . وَشَقِىَ بِمَا جَمَعَ فِى يَوْمِهِ . وَسَعِدَ بِهِ غَيْرُهُ فِي غَدِهِ . وَبَقِىَ مُرْتَهَنًا بِكَسْبِ يَدِهِ . ذَاهِلاً عَنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ . لاَ يُغْنِى عَنْهُ مَا تَرَكَ فَتِيلاً . وَلاَ يَجِدُ إِلَى مَنَاصٍ سَبِيلاً فَعَلَامَ[5] عِبادَ اللهِ الْمُنْعَرَجُ[6] وَالدَّلَجُ[7] وَإِلَى اَيْنَ ٱلْمَفَرُّ وَٱلْمَهْرَبُ

---

(١) قبل حضور النوبة أى قبل أن تنزل بكم احدى نوائب الدهر (٢) الأوبة أى الرجوع الى الدنيا بعد الغيبة عنها (٣) وبنى مشيداً أي بنى قصراً مشيداً (٤) بعد العز أى بعد كونه فى العز بين من يمنعه من أن يضام ويهان (٥) فعلام أى على أي شئ (٦) المنعرج أي المنعطف وهو منحنى الوادى يمنة ويسرة (٧) والدلج هو السير من أول الليل معناه على أى شئ عباد الله المنعرج والدلج والأمر من صفته كيت وكيت

وهذا الموت في الطلب . يحترم الأول فالأول لا يتحنن على ضعيف ، ولا يعرج [١] على شريف . والجديدان [٢] يحثان الأجل [٣] تحثيثا . ويسوقانه سوقا حثيثا [٤] . وكل ما هو آت فقريب . ومن وراء ذلك العجب العجيب . فاعدوا الجواب ليوم الحساب . وأكثروا الزاد ليوم المعاد . عصمنا الله وإياكم بطاعته وأعاننا وإياكم على ما يقرب إليه . ويزلف لديه [٥] . فإنما نحن به وله . أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإن تقوى الله منجاة من كل هلكة . وعصمة من كل ضلالة . وبتقوى الله فاز الفائزون . وظفر الراغبون . ونجا الهاربون . وأدرك الطالبون . وبتركها خسر المبطلون (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) اتقوا الله [٦] عباد الله قبل جنوف الأفلام . وتصرم الأيام . ولزوم الآثام . [٧] وقبل الدعوة

---

(١) ولا يعرج أى لا يعطف (٢) والجديدان أى الليل والنهار (٣) يحثان الأجل أى يحضانه على أن ينقضى بسرعة (٤) حثيثا أى سريعا (٥) ويزلف لديه أى يقرب عنده (٦) الله الله أي اتقوا الله (٧) الآثام أى العقوبة على الاثم

بالحسرة . والويل والشقوة . ونزول عذاب الله بغتة أو جهرة .
أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذى ضرب لكم الأمثال.(١) ووقت
لكم الآجال وفتق لكم أسماعا لتعى ما عناها.(٢) وأبصارا لتجلو عن
عشاها.(٣) وأفئدة لتفهم مادهاها لم يخلقكم عبثا . ولم يمهلكم.(٤)
سدى . ولم يضرب عنكم الذكر صفحا . بل أكرمكم بالنعم
السوابغ(٥) . وقطع عذركم بالحجج البوالغ . ورفدكم بأحسن
الروافد.(٦) وأعم الزوائد . وأحاط بكم الإحصاء . وأرصد لكم
الجزاء فى السراء والضراء . فاتقوا الله عباد الله وجدوا في
الطلب وبادروا بالعمل قبل حلول الأجل . إقطعوا التهمات
واحذروا هادم اللذات . تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم
بالرحيل . وأقلوا العرجة على الدنيا(٧) وانقلبوا بصالح

(١) ضرب لكم الامثال أى وصفها وبينها لكم (٢) لتعي ما عناها أى لتحفظ ما أهمها (٣) عن عشاها العشا بالقصر ضعف البصر بالليل والنهار
(٤) وفى نسخة يهملكم (٥) بالنعم السوابغ أى النعم الوافية (٦) ورفدكم بأحسن الروافد أي أعطاكم أحسن العطاء والروافد خشب السقف
(٧) واقلوا العرجة على الدنيا أى اتركوا الميل اليها والانكباب عليها

مابحضرتكم من الزاد (١) فإن أمامكم عقبة كؤدا (٢) ومنازل مخوفة مجهولة لا بد من الممر عليها (٣) والوقوف عندها فإما رحمة من الله جل وعز فنجوتم من فظاعتها . وشدة مختبرها وكراهة منظرها وإما بهلكة ليس بعدها انجبار .

***

﴿ وصيته كرم الله وجهه لابن عباس ﴾

قال ابن عباس ما انتفعت بشيء بعد النبي صلى الله عليه وسلم إنتفاعي بكلمات كتبهن إلي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال كتب إلي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أما بعد فإن المرء يفرح بإدراك مالم يكن ليفوته ويغتم لفوت مالم يكن ليدركه فاذا أتاك الله (٤) من الدنيا

---

(١) بصالح ما بحضرتكم من الزاد أي بصالح ماعندكم من التقوى (٢) عقبة كؤودا أي عقبة شاقة المصعد (٣) لابد من الممر عليها أي لامحالة من مروركم عليها ووقوفكم عندها حتى يدركم الله عز وجل برحمته فتكونوا من الناجين يومئذ (٤) أتاك الله الخ أي لاتكن كثير الفرح اذا أعطاك الله

شَيْئاً فَلا تُكْثِرَنَّ بِهِ فَرَحاً . وَإِذا مَنَعَكَ مِنْها فَلا تُكْثِرَنَّ عَلَيْهِ حَزَناً . وَلْيَكُنْ هَمُّكَ لِما بَعْدَ الْمَوْتِ وَالسَّلامُ .

الباب الخامس

﴿فى المروىّ عنه من أجوبته عن المسائل وسؤالاته عليه السلام﴾

قال أميرُ المؤمنين عليه السلامُ أمّا بَعْدُ أيُّها النّاسُ إذا سأَلَ سائلٌ فَلْيَعْقِلْ . وَإِذا سُئِلَ فَلْيَتَثَبَّتْ فَوَاللهِ لَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ نَوازِلُ الْبَلاءِ وَحَقائِقُ الأُمُورِ لِفَشَلٍ كَثِيرٍ (١) مِنَ الْمَسْئُولِينَ وَإِطْراقٍ كَثِيرٍ (٢) مِنَ السّائِلِينَ .

***

﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلىّ كرم الله وجهَهُ ﴾

مَا أَوَّلُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ . قالَ أَنْ خَلَقَنِي ذَكَراً وَلَمْ

شيئا من متاع الدنيا ولا تكن كثير الحزن اذا منعك شيئا منها فان متاعها قليل وان بلغ مابلغ لانه صائر للزوال فاجعل همك كله لما بعد الموت والسلام

(١) لفشل كثير الفشل الضعف والجبن (٢) واطراق كثير الاطراق سكوت الانسان فلم يتكلم وارخاء عينيه ينظر الى الارض